

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رحلة مع النبي ﷺ في القرآن الكريم

جمع وترتيب

محمد حمادة الشيخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم ، على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين ، وأترضى عن سيدي وسندي محمد النبهان وعن عباد الله
الصالحين ، وبعد :

فهذه وقفات مباركة نقفها مع الحبيب المصطفى ﷺ كما تحدث ربه سبحانه وتعالى عنه والحقيقة أنه لا يعرف سيدنا محمداً ﷺ إلا خالقه ﷻ فتبارك الله أحسن الخالقين

وقد بدأت بختمة للقرآن الكريم ذات مرة فخطر لي أن أستخرج الآيات والنصوص التي تتحدث عن النبي ﷺ ، وأعترف أنني فاتتني نصوص كثيرة لم أكتبها غفلة عنها ، ثم أحببت أن أقرأ في أهم كتب التفسير عن هذه النصوص والآيات فقرأت في تفسير الرازي والقرطبي وروح المعاني وانتقيت أجمل ما كتبوا وفسروا وعلقوا ونقلت نصوصهم كما هي بدون تصرف في ألفاظها .

وقد أسميت هذا البحث المتواضع بـ { رحلة مع النبي ﷺ في القرآن } راجياً من الله الكريم الرحيم بجاه حبيبه سيد الأولين والآخرين أن يرزقنا إتباع حبيبه ﷺ في الأقوال و لأفعال والأحوال والأخلاق وأن يجعله روحاً لذاتنا وأن يملأ قلوبنا بحبه وحب أصحابه وحب آل بيته وأن يجزي عنا شيخنا ومر بينا سيدنا محمد النبهان قدس الله سره العزيز خير الجزاء وأتمه إنه أرحم الراحمين

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

النص الأول

قال تعالى ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١) فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَأشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ (١٥٢) ﴾ {البقرة

{١٥٢~١٥١}

الفائدة الأولى

قوله تعالى: " كما أرسلنا " الكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف، المعنى: ولأتم نعمتي عليكم إتماماً مثل ما أرسلنا، قاله الفراء.
قال ابن عطية: وهذا أحسن الأقوال ١

الفائدة الثانية

وقيل: معنى الكلام على التقديم والتأخير، أي فاذكروني كما أرسلنا روي عن علي رضي الله عنه واختاره الزجاج.
أي كما أرسلنا فيكم رسولا تعرفونه بالصدق فاذكروني بالتوحيد والتصديق به.
والوقف على " تهتدون " على هذا القول جائز.
قلت: وهذا اختيار الترمذي الحكيم في كتابه ٢

الفائدة الثالثة

{ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ * آيَاتِنَا } صفة (رسولاً) وفيه إشارة إلى طريق إثبات نبوته عليه الصلاة والسلام لأن تلاوة الأبيات الخارجة عن طوق البشر باعتبار بلاغتها واشتمالها على الإخبار بالمغيبات والمصالح التي ينتظم بها أمر المعاد والمعاش أقوى دليل على نبوته ٣

الفائدة الرابعة

{ وَيُزَكِّكُمْ } أي يظهركم من الشرك وهي صفة أخرى للرسول وأتى بها عقب التلاوة لأن التطهير عن ذلك ناشئ عن إظهار المعجزة لمن أراد الله تعالى توفيقه { وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ } صفة إثر صفة وأخرت لأن تعليم الكتاب وتفهم ما انطوى عليه من الحكمة الإلهية والأسرار الربانية إنما يكون بعد التخلي عن دنس الشرك ونجس الشك بالإتباع ، وأما قبل ذلك فالكفر حجاب ٤

الفائدة الخامسة

وأما { الحكمة } فهي العلم بسائر الشريعة التي يشتمل القرآن على تفصيلها ، ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه { الحكمة } هي سنة الرسول عليه السلام ٥.

١. تفسير القرطبي ج ٢ ص ١٧٠
٢. تفسير القرطبي ج ٢ ص ١٧١
٣. تفسير روح المعاني ج ٢ ص ١٨

النص الثاني

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢)﴾ {آل عمران}

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١٦٤) {آل عمران}

الفائدة الأولى

واختلف في المراد من الآية فقيل : إنها على ظاهرها ويؤيد ذلك ما أخرجه ابن جرير عن علي كرم الله تعالى وجهه قال : لم يبعث الله تعالى نبياً آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لأن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأمره فيأخذ العهد على قومه ثم تلا الآية ، وعدم ذكر الأمم فيها حينئذ إما لأنهم معلومون بالطريق الأولى أو لأنه استغنى بذكر النبيين عن ذكرهم ، ففي الآية اكتفاء وليس فيها الجمع بين المتنافيين ١

الفائدة الثانية

وفي قراءة رسول الله وفاطمة صلى الله تعالى عليه وعليها وسلم { مَن أَنفَسِهِمْ } بفتح الفاء أي من أشرفهم لأنه صلى الله عليه وسلم من أشرف القبائل وبطونها وهو أمر معلوم غني عن البيان

ينبغي اعتقاده لكل مؤمن . وقد سئل الشيخ ولي الدين العراقي هل العلم بكونه صلى الله عليه وسلم بشراً ومن العرب شرط في صحة الإيمان أو من فروض الكفاية؟ فأجاب بأنه شرط في صحة الإيمان ، ثم قال : فلو قال شخص : أو من برسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الخلق لكن لا أدري هل هو من البشر أو من الملائكة أو من الجن ، أو لا أدري هل هو من العرب أو العجم؟ فلا شك في كفره لتكذيبه القرآن وجده ما تلقته قرون الإسلام خلفاً عن سلف وصار معلوماً بالضرورة عند الخاص والعام ولا أعلم في ذلك خلافاً فلو كان غيباً لا يعرف ذلك وجب تعليمه إياه فإن جده بعد ذلك حكمنا بكفره انتهى ، وهل يقاس اعتقاد أنه صلى الله عليه وسلم من أشرف القبائل والبطون على ذلك فيجب ذلك في صحة الإسلام أو لا يقاس فحينئذ يصح إيمان من لم يعرف ذلك لكنه منزله تلك الساحة العلية عن كل وصمة؟ فيه تأمل ، والظاهر الثاني ١

الفائدة الثالثة

السؤال الثاني : كيف يكون محمد صلى الله عليه وسلم مصدقاً لما معهم مع مخالفة شرعه لشرعهم ، قلنا : المراد به حصول الموافقة في التوحيد ، والنبوات ، وأصول الشرائع ، فأما تفاصيلها وإن وقع الخلاف فيها؛ فذلك في الحقيقة ليس بخلاف ، لأن جميع الأنبياء عليهم السلام متفقون على أن الحق في زمان موسى عليه السلام ليس إلا شرعه وأن الحق في زمان محمد صلى الله عليه وسلم ليس إلا شرعه ، فهذا وإن كان يوهم الخلاف ، إلا أنه في الحقيقة وفاق ، وأيضاً فالمراد من قوله { ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ } هو محمد صلى الله عليه وسلم ، والمراد بكونه مصدقاً لما معهم هو أن وصفه وكيفية أحواله المذكورة في التوراة والإنجيل ، فلما ظهر على أحوال مطابقة لما كان مذكوراً في تلك الكتب ، كان نفس مجيئه تصديقاً لما كان معهم ، فهذا هو المراد بكونه مصدقاً لما معهم . ٢

النص الثالث

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)﴾
{المائدة}.

الفائدة الأولى

{ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا } محمد صلى الله عليه وسلم ، والتعبير عنه بذلك مع الإضافة إلى ضمير العظمة للتشريف والإيذان بوجوب إتباعه عليه الصلاة والسلام ١

الفائدة الثانية

{ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ } عظيم وهو نور الأنوار والنبى المختار صلى الله عليه وسلم ، وإلى هذا ذهب قتادة واختاره الزجاج ٢

الفائدة الثالثة

ولا يبعد عندي أن يراد بالنور والكتاب المبين النبى صلى الله عليه وسلم ، والعطف عليه كالعطف على ما قاله الجبائي ، ولا شك في صحة إطلاق كل عليه عليه الصلاة والسلام ، ولعلك تتوقف في قبوله من باب العبارة فليكن ذلك من باب الإشارة^٣.

١ تفسير روح المعاني ج ٦ ص ٩٧

٢ المرجع السابق.

٣ تفسير روح المعاني ج ٦ ص ٩٧-٩٨

النص الرابع

﴿وَكَتُبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ
عَدَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ
فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ
أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) ﴿ {الأعراف} {

الفائدة الأولى

وفي تعليقه بهما { أي الأجر بالإيمان و الإلتباع معاً } إيدان بأن من صدقة ولم يتبعه
بالتزام شرعه فهو بعد في مهامه الضلال . ١

الفائدة الثانية

الصفة الثالثة : كونه أمياً . قال الزجاج : معنى { الأمي } الذي هو على صفة أمة
العرب . قال عليه الصلاة والسلام : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب » فالعرب
أكثرهم ما كانوا يكتبون ولا يقرؤون والنبي عليه الصلاة والسلام كان كذلك ، فلهذا
السبب وصفه بكونه أمياً . قال أهل التحقيق وكونه أمياً بهذا التفسير كان من جملة
معجزاته وبيانه من وجوه : الأول : أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ عليهم كتاب
الله تعالى منظوماً مرة بعد أخرى من غير تبديل ألفاظه ولا تغيير كلماته والخطيب
من العرب إذا ارتجل خطبة ثم أعادها فإنه لا بد وأن يزيد فيها وأن ينقص عنها
بالقليل والكثير ، ثم إنه عليه الصلاة والسلام مع أنه ما كان يكتب وما كان يقرأ يتلو
كتاب الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير . فكان ذلك من المعجزات وإليه
الإشارة بقوله تعالى : { سَتُفْرُتُكَ فَلَا تَنْسَى } [الأعلى : ٦] والثاني : أنه لو كان
يحسن الخط والقراءة لصار متهماً في أنه ربما طالع كتب الأولين فحصل هذه العلوم
من تلك المطالعة فلما أتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على العلوم الكثيرة من غير
تعلم ولا مطالعة ، كان ذلك من المعجزات وهذا هو المراد من قوله :

وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَنَّكَ الْمَبْطُلُونَ { [العنكبوت : ٤٨] الثالث : أن تعلم الخط شيء سهل فإن أقل الناس ذكاء وفتنة يتعلمون الخط بأدنى سعي ، فعدم تعلمه يدل على نقصان عظيم في الفهم ، ثم إنه تعالى آتاه علوم الأولين والآخرين وأعطاه من العلوم والحقائق ما لم يصل إليه أحد من البشر ، ومع تلك القوة العظيمة في العقل والفهم جعله بحيث لم يتعلم الخط الذي يسهل تعلمه على أقل الخلق عقلاً وفهماً ، فكان الجمع بين هاتين الحالتين المتضادتين جاريماً مجرى الجمع بين الضدين وذلك من الأمور الخارقة للعادة وجر مجرى المعجزات ١ .

الفائدة الثالثة

وأقول مجامع الأمر بالمعروف محصورة في قوله عليه الصلاة والسلام : « التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله » وذلك لأن الموجود إما واجب الوجود لذاته وإما ممكن الوجود لذاته . أما الواجب لذاته فهو الله جل جلاله ، ولا معروف أشرف من تعظيمه وإظهار عبوديته وإظهار الخضوع والخشوع على باب عزته والاعتراف بكونه موصوفاً بصفات الكمال مبرراً عن النقائص والآفات منزهاً عن الأضداد والأنداد ، وأما الممكن لذاته فإن لم يكن حيواناً ، فلا سبيل إلى إيصال الخير إليه لأن الانتفاع مشروط بالحياة ، ومع هذا فإنه يجب النظر إلى كلها بعين التعظيم من حيث أنها مخلوقة لله تعالى ، ومن حيث أن كل ذرة من ذرات المخلوقات لما كانت دليلاً قاهراً وبرهاناً باهراً على توحيده وتنزيهه فإنه يجب النظر إليه بعين الاحترام . ومن حيث إن الله تعالى في كل ذرة من ذرات المخلوقات أسراراً عجيبة وحكماً خفية فيجب النظر إليها بعين الاحترام ، وأما إن كان ذلك المخلوق من جنس الحيوان فإنه يجب إظهار الشفقة عليه بأقصى ما يقدر الإنسان عليه ، ويدخل فيه بر الوالدين وصلة الأرحام وبث المعروف فثبت أن قوله عليه الصلاة والسلام : « التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله » كلمة جامعة لجميع جهات الأمر بالمعروف ٢

الفائدة الرابعة

واعلم أن هذا إشارة إلى ذكر المعجزات الدالة على كونه نبياً حقاً ، وتقريره : أن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت على نوعين :

النوع الأول : المعجزات التي ظهرت في ذاته المباركة ، وأجلها وأشرفها أنه كان رجلاً آمياً لم يتعلم من أستاذ ، ولم يطالع كتاباً ، ولم يتفق له مجالسة أحد من العلماء ، لأنه ما كانت مكة بلدة العلماء ، وما غاب رسول الله عن مكة غيبة طويلة يمكن أن يقال إن في مدة تلك الغيبة تعلم العلوم الكثيرة ، ثم إنه مع ذلك فتح الله عليه باب العلم والتحقيق وأظهر عليه هذا القرآن المشتمل على علوم الأولين والآخرين ، فكان ظهور هذه العلوم العظيمة عليه ، مع أنه كان رجلاً آمياً لم يلق أستاذاً ولم يطالع كتاباً من أعظم المعجزات ، وإليه الإشارة بقوله : { النبي الامي } .

والنوع الثاني : من معجزاته الأمور التي ظهرت من مخارج ذاته مثل انشقاق القمر ، ونبوع الماء من بين أصابعه . وهي تسمى بكلمات الله تعالى ، ألا ترى أن عيسى عليه السلام ، لما كان حدوثه أمراً غريباً مخالفاً للمعتاد ، لا جرم سماه الله تعالى كلمة . فكذا المعجزات لما كانت أموراً غريبة خارقة للعادة لم يبعد تسميتها بكلمات الله تعالى ، وهذا النوع هو المراد بقوله : { يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ } أي يؤمن بالله وبجميع المعجزات التي أظهرها الله عليه ، فبهذا الطريق أقام الدليل على كونه نبياً صادقاً من عند الله . ١

الفائدة الخامسة

واعلم أنه لما ثبت بالدلائل القاهرة التي قررناها بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وجب أن يذكر عقبيه الطريق الذي به يمكن معرفة شرعه على التفصيل ، وما ذاك إلا بالرجوع إلى أقواله وأفعاله وإليه الإشارة بقوله تعالى : { واتبعوه } . واعلم أن المتابعة تتناول المتابعة في القول وفي الفعل . أما المتابعة في القول فهو أن يمتثل المكلف كل ما يقوله في طرفي الأمر والنهي والترغيب والترهيب . وأما المتابعة في الفعل فهي عبارة عن الإتيان بمثل ما أتى المتبوع به سواء كان في طرف الفعل أو في طرف الترك ، فثبت أن لفظ { واتبعوه } يتناول القسمين . وثبت أن ظاهر الأمر للوجوب فكان قوله تعالى : { واتبعوه } دليلاً على أنه يجب الانقياد له في كل أمر ونهي ، ويجب الاقتداء به في كل ما فعله إلا ما خصه الدليل ، وهو الأشياء التي ثبت بالدليل المنفصل أنها من خواص الرسول صلى الله عليه وسلم . ٢

الفائدة السادسة

فإن قيل : الشيء الذي أتى به الرسول يحتمل أنه أتى به على سبيل أن ذلك كان واجباً عليه ، ويحتمل أيضاً أنه أتى به على سبيل أن ذلك كان مندوباً ، فبتقدير أنه أتى به على سبيل أن ذلك كان مندوباً ، فلو أتينا به على سبيل أنه واجب علينا ، كان ذلك تركاً لمتابعته ، ونقضاً لمبايعته . والآية تدل على وجوب متابعته ، فثبت أن إقدام الرسول على ذلك الفعل لا يدل على وجوبه علينا .

قلنا : المتابعة في الفعل عبارة عن الإتيان بمثل الفعل الذي أتى به المتبوع ، بدليل أن من أتى بفعل ثم إن غيره وافقه في ذلك الفعل ، قيل : إنه تابعه عليه . ولو لم يأت به . قيل : إنه خالفه فيه . فلما كان الإتيان بمثل فعل المتبوع متابعة ، ودلت الآية على وجوب المتابعة لزم أن يجب على الأمة مثل فعل الرسول صلى الله عليه وسلم . بقي هاهنا أننا لا نعرف أنه عليه السلام أتى بذلك على قصد الوجوب أو على قصد الندب . فنقول : حال الدواعي والعزائم غير معلوم ، وحال الإتيان بالفعل الظاهر والعمل المحسوس معلوم ، فوجب أن لا يلتفت إلى البحث عن حال العزائم والدواعي ، لكونها أموراً مخفية عنا ، وأن نحكم بوجوب المتابعة في العمل الظاهر . لكونها من

الأمر التي يمكن رعايتها ، فزالت هذه الشبهة ، وتقريره : أن هذه الآية دالة على أن الأصل في كل فعل فعله الرسول أن يجب علينا لإتيان بمثله إلا إذا خصه الدليل . ١

الفائدة السابعة

واختلف في أنه عليه الصلاة والسلام هل صدر عنه الكتابة في وقت أم لا؟ فقيل : نعم صدرت عنه عام الحديبية فكتب الصلح وهي معجزة أيضاً له صلى الله عليه وسلم وظاهر الحديث يقتضيه ، وقيل : لم يصدر عنه أصلاً وإنما أسندت إليه في الحديث مجازاً .

وجاء عن بعض أهل البيت رضي الله تعالى عنهم أنه صلى الله عليه وسلم كان تنطق له الحروف المكتوبة إذا نظر فيها ، ولم أر لذلك سنداً يعول عليه ، وهو صلى الله عليه وسلم فوق ذلك . نعم أخرج أبو الشيخ من طريق مجاهد قال حدثني عون بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال : «ما مات النبي صلى الله عليه وسلم.

النص الخامس

﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنُ قُلٍّ أَدْنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١) يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣) ﴾ {التوبة}

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) ﴾ {التوبة} .

الفائدة الأولى

وجملة الموصول وخبره مسوق من قبله عز وجل على نهج الوعيد غير داخل تحت الخطاب وفي تكرير الإسناد بإثبات العذاب الأليم لهم ثم جعل الجملة خبراً ما لا يخفى من المبالغة وإيراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة مع الإضافة إلى الاسم الجليل لغاية التعظيم والتنبيه على أن أذيته عليه الصلاة والسلام راجعة إلى جنبه عز وجل موجبة لكمال السخط والغضب منه سبحانه . وذكر بعضهم أن الإيذاء لا يختص بحال حياته صلى الله عليه وسلم بل يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم أيضاً وعدوا

من ذلك التكلم في أبيه صلى الله عليه وسلم بما لا يليق وكذا إيذاء أهل بيته رضي الله تعالى عنهم ١

الفائدة الثانية

وتوحيد الضمير في { يُرْضُوهُ } مع أن الظاهر بعد العطف بالواو التنبيه لأن إرضاء الرسول عليه الصلاة والسلام لا ينفك عن إرضاء الله تعالى و { مَنْ يُطِيع الرسول فَقَدْ أطاع الله } [النساء : ٨٠] فلتلازمهما جعلاً كشيء واحد فعاد إليهما الضمير المفرد ٢

الفائدة الثالثة

الثامنة - قوله تعالى: (وصل عليهم) أصل في فعل كل إمام يأخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق بالبركة.

روى مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: (اللهم صل عليهم) فأتاه ابن أبي أوفى بصدقته فقال: (اللهم صل على آل أبي أوفى).

ذهب قوم إلى هذا، وذهب آخرون إلى أن هذا منسوخ بقوله تعالى: " ولا تصل على أحد منهم مات أبدا " [التوبة: ٨٤].

قالوا: فلا يجوز أن يصلى على أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم وحده خاصة، لأنه خص بذلك.

واستدلوا بقوله تعالى: " لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا " (١) [النور: ٦٣] الآية.

وبأن عبد الله بن عباس كان يقول: لا يصلى على أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم.

والأول أصح، فإن الخطاب ليس مقصوراً عليه كما تقدم، ويأتي في الآية بعد هذا. فيجب الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، والتأسي به، لأنه كان يمثل قوله: " وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم " أي إذا دعوت لهم حين يأتون بصدقاتهم سكن ذلك قلوبهم وفرحوا به.

وقد روى جابر ابن عبد الله قال: أتاني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لامرأتي: لا تسألين رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، فقالت: يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندنا ولا نسأله شيئاً! فقالت: يا رسول الله، صل على زوجي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صلى الله عليك وعلى زوجك).

والصلاة هنا الرحمة والترحم.

قال النحاس: وحكي أهل اللغة جميعاً

فيما علمناه أن الصلاة في كلام العرب الدعاء، ومنه الصلاة على الجنائز ٣

١ تفسر روح المعاني ج ١٠ ص ١٢٧ ~ ١٢٨

٢ تفسر روح المعاني ج ١٠ ص ١٢٨

٣ تفسير القرطبي ج ٨ ص ٢٥٠

النص السادس

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١). {الإسراء}.

الفائدة الأولى

نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه عليه الصلاة والسلام رأى ليلة المعراج في مملكة الله تعالى خلقاً كهيئة الرجال على خيل بلق شاكين السلاح طول الواحد منهم ألف عام والفرس كذلك يتبع بعضهم بعضاً لا يرى أولهم ولا آخرهم فقال يا جبريل من هؤلاء؟ فقال : ألم تسمع قوله تعالى : { وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ } [المدثر : ٣١] فأنا أهبط وأصعد أراهم هكذا يمرون لا أدري من أين يجيئون ولا إلى أين يذهبون ، ١

الفائدة الثانية

وذكر أن الأنبياء كانوا سبعة صفوف ثلاثة منهم مرسلون وأن الملائكة عليهم السلام صلت معهم وهذا من خصائصه عليه الصلاة والسلام كما قال القاضي زكريا في «شرح الروض» ، والحكمة في ذلك أن يظهر أنه أمام الكل عليه الصلاة والسلام ٢

الفائدة الثالثة

المعراج وظاهر الآية على ما سمعت يقتضي أنهما في ليلة واحدة؛ وإنما أسري به صلى الله عليه وسلم أولاً إلى بيت المقدس وعرج به ثانياً منه ليكون وصوله إلى الأماكن الشريفة على التدرج فإن شرف بيت المقدس دون شرف الحضرة التي عرج إليها على ما قيل ، وقيل : توطيناً له عليه الصلاة والسلام لما في المعراج من الغرابة العظيمة التي ليست في الإسراء وإن كان غريباً أيضاً ، وقيل : لتتشرف به أرض المحشر ذهاباً وإياباً ، وقيل : لأن باب السماء الذي يقال مصعد الملائكة عليهم السلام على مقابلة صخرة بيت المقدس فقد نقل عن كعب الأحمار أنه قال : إن الله تعالى باباً

مفتوحاً من سماء الدنيا إلى بيت المقدس ينزل منه كل يوم سبعون ألف ملك يستغفرون لمن أتى بيت المقدس وصلى فيه فأسريه به صلى الله عليه وسلم إلى هناك أولاً ثم عرج به ليكون صعوده على الاستواء ، وقيل : إن اسطوانات المسجد قالت ربنا حصل لنا من كل نبي حظ وقد اشتقنا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فارزقنا لقاءه فبدئ بالإسراء به إلى المسجد تعجيلاً للإجابة ، وقيل : غير ذلك . ١

الفائدة الرابعة

وقوله : { بَعْدِهِ } أجمع المفسرون على أن المراد محمد عليه الصلاة والسلام ، وسمعت الشيخ الإمام الوالد عمر بن الحسين رحمه الله قال : سمعت الشيخ الإمام أبا القاسم سليمان الأنصاري قال : لما وصل محمد صلوات الله عليه إلى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في العارج أوحى الله تعالى إليه : يا محمد بم أشرفك؟ قال : { رب بأن تنسبني إلى نفسك بالعبودية } فأنزل الله فيه : { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ } ٢

الفائدة الخامسة

فإن قالوا : قوله : { لُثْرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا } يدل على أنه تعالى ما أراه إلا بعض الآيات ، لأن كلمة { مِنْ } تفيد التبعية ، وقال في حق إبراهيم : { وَكَذَلِكَ نُرِي إِبراهيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [الأنعام : ٧٥] فيلزم أن يكون معراج إبراهيم عليه السلام أفضل من معراج محمد صلى الله عليه وسلم . قلنا : الذي رآه إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، والذي رآه محمد صلى الله عليه وسلم بعض آيات الله تعالى ، ولا شك أن آيات الله أفضل . ٣

الفائدة السادسة

ثم قال : { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } أي أن الذي أسرى بعبده هو السميع لأقوال محمد ، البصير بأفعاله ، العالم بكونها مهذبة خالصة عن شوائب الرياء ، مقرونة بالصدق والصفاء ، فلهذا السبب خصه الله تعالى بهذه الكرامات ٤

١ تفسير روح المعاني ج ١٥ ص ١٢ ~ ١٣
٢ تفسير الرازي ج ٢٠ ص ١٤٦
٣ تفسير الرازي ج ٢٠ ص ١٤٧
٤ تفسير الرازي ج ٢٠ ص ١٤٧

النص السابع

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٢) لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)﴾ { النور }

الفائدة الأولى

خرج ابن أبي حاتم . وابن مردويه . وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : كانوا يقولون : يا محمد يا أبا القاسم فنهاهم الله تعالى عن ذلك بقوله سبحانه : { لَا تَجْعَلُوا } الآية إعظاماً لنبية صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا نبي الله يا رسول الله ، وروي نحو هذا عن قتادة . الحسن . وسعيد بن جبير . ومجاهد ، وفي أحكام القرآن للسيوطي أن في هذا النهي تحريم ندائه صلى الله عليه وسلم باسمه .
والظاهر استمرار ذلك بعد وفاته إلى الآن . ١ .

الفائدة الثانية

المسألة الثانية : كما تقدم ذكر الرسول فقد تقدم ذكر الله تعالى لكن القصد هو الرسول فإليه ترجع الكناية ، وقال أبو بكر الرازي : الأظهر أنها لله تعالى لأنه يليه ، وحكم الكناية رجوعها إلى ما يليها دون ما تقدمها . ٢ .

الفائدة الثالثة

أما قوله تعالى : { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا } ففيه وجوه : أحدها : وهو اختيار المبرد والقفال ، ولا تجعلوا أمره إياكم ودعاءه لكم كما يكون من بعضكم لبعض إذ كان أمره فرضاً لازماً ، والذي يدل على هذا قوله عقب هذا { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ } وثانيها : لا تتنادوه كما ينادي بعضكم بعضاً يا محمد ، ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله ، عن سعيد بن جبير وثالثها : لا ترفعوا أصواتكم في دعائه وهو المراد من قوله : { إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ } [الحجرات : ٣] عن ابن عباس ورابعها : احذروا دعاء الرسول عليكم إذا أسخطتموه فإن دعاءه موجب ليس كدعاء غيره ، والوجه الأول أقرب إلى نظم الآية
٣ .

النص الثامن

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (١)
﴿الفرقان﴾

الفائدة الأولى

فقد قال الطيبي في اختصاص النذير دون البشير سلوك طريقة براعة الاستهلال وازيدان بأن هذه السورة مشتملة على ذكر المعاندين المتخذين لله تعالى ولداً وشريكاً الطاعنين { في * كتابه * وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } ، وهذا المعنى يؤيد تأويل تبارك بتزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله جل وعلا لإفادته صفة الجلال والهيبة وإيدانه من أول الأمر بتعالیه سبحانه عما يقول الظالمون علواً كبيراً وهو من الحسن بمكان ١

الفائدة الثانية

والمراد بعبده نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإيراده عليه الصلاة والسلام بذلك العنوان لتشريفه وازيدان بكونه صلوات الله تعالى وسلامه عليه في أقصى مراتب العبودية والتنبيه على أن الرسول لا يكون إلا عبداً للمرسل رداً على النصارى ١

الفائدة الثالثة

الثاني : أن لفظ { العالمين } يتناول جميع المخلوقات فدللت الآية على أنه رسول للخلق إلى يوم القيامة ، فوجب أن يكون خاتم الأنبياء والرسل ٢

النص التاسع

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦)﴾ { الأحزاب }

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢)﴾ { الأحزاب }

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)﴾ { الأحزاب }

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنْقُلْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَا كَانَ لِشَرِّهِمْ أَنْ يَفْعَلُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣١)﴾ { الأحزاب }

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)﴾ { الأحزاب }

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦)﴾ { الأحزاب }

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٥٧) ﴿الأحزاب﴾
الفائدة الأولى

ومنها قوله : { وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ } إعلاماً لهن بأن في اختيار النبي عليه السلام اختيار الله ورسوله والدار الآخرة وهذه الثلاثة هي الدين ١ .

الفائدة الثانية

وقوله تعالى : { شاهدا } يحتمل وجوهاً أحدهما : أنه شاهد على الخلق يوم القيامة كما قال تعالى : { وَيَكُونُ الرَّسُولَ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } [البقرة : ١٤٣] وعلى هذا فالنبي بعث شاهداً أي متحملاً للشهادة ويكون في الآخرة شهيداً أي مؤدياً لما تحمله ثانيها : أنه شاهد أن لا إله إلا الله ، وعلى هذا لطيفة وهو أن الله جعل النبي شاهداً على الوحدانية والشاهد لا يكون مدعياً فالله تعالى لم يجعل النبي في مسألة الوحدانية مدعياً لها لأن المدعي من يقول شيئاً على خلاف الظاهر والوحدانية أظهر من الشمس والنبي عليه السلام كان ادعى النبوة فجعل الله نفسه شاهداً له في مجازاة كونه شاهداً لله فقال تعالى : { وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ } [المنافقون : ١] وثالثها : أنه شاهد في الدنيا بأحوال الآخرة من الجنة والنار والميزان والصراف وشاهد في الآخرة بأحوال الدنيا بالطاعة والمعصية والصالح والفساد ٢

الفائدة الثالثة

وقوله : { وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا } فيه ترتيب حسن وذلك من حيث إن النبي عليه السلام أرسل شاهداً بقوله لا إله إلا الله ويرغب في ذلك بالبشارة فإن لم يكف ذلك يرهب بالإنذار ثم لا يكتفي بقولهم لا إله إلا الله بل يدعوهم إلى سبيل الله كما قال تعالى : { ادع إلى سبيل ربك } [النحل : ١٢٥] وقوله : { وَسِرَاجًا مُنِيرًا } أي مبرهنًا على ما يقول مظهرًا له بأوضح الحجج وهو المراد بقوله تعالى : { بالحكمة والموعظة الحسنة } ٣

الفائدة الرابعة

وفيه لطائف إحداها : قوله تعالى : { وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ } حيث لم يقل وشاهداً بإذنه ومبشراً وعند الدعاء قال وداعياً بإذنه ، وذلك لأن من يقول عن ملك إنه ملك الدنيا لا غيره لا يحتاج فيه إلى إذن منه فإنه وصفه بما فيه وكذلك إذا قال من يطيعه يسعد ومن يعصه يشقى يكون مبشراً ونذيراً ولا يحتاج إلى إذن من الملك في ذلك ،

وأما إذا قال تعالوا إلى سماطه ، واحضروا على خوانه يحتاج فيه إلى إذنه فقال تعالى : { وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ } ووجه آخر وهو أن النبي يقول إني أدعو إلى الله والولي يدعو إلى الله ، والأول لا إذن له فيه من أحد ، والثاني مأذون من جهة النبي عليه السلام كما قال تعالى : { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي } [يوسف : ١٠٨] وقال عليه الصلاة والسلام :

« رحم الله عبداً سمع مقالتي فآدأها كما سمعها » والنبي عليه السلام هو المأذون الشمس نورها لا يؤخذ منه شيء والسراج يؤخذ منه أنوار كثيرة فإذا انطفأ الأول يبقى الذي أخذ منه ، وكذلك إن غاب والنبي عليه السلام كان كذلك إذ كل صحابي أخذ منه نور الهداية كما قال عليه السلام : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » وفي الخبر لطيفة وإن كانت ليست من التفسير ولكن الكلام يجر الكلام وهي أن النبي عليه السلام لم يجعل أصحابه كالسراج وجعلهم كالنجوم لأن النجم لا يؤخذ منه نور بل له في نفسه نور إذا غرب هو لا يبقى نور مستفاد منه ، وكذلك الصحابي إذا مات فالتابعي يستنير بنور النبي عليه السلام ولا يأخذ منه إلا قول النبي عليه السلام وفعله ، فأنوار المجتهدين كلهم من النبي عليه السلام ولم جعلهم كالسراج والنبي عليه السلام أيضاً سراج كان للمجتهد أن يستنير بمن أراد منهم ويأخذ النور ممن اختار ، وليس كذلك فإن مع نص النبي عليه السلام لا يعمل بقول الصحابي فيؤخذ من النبي النور ولا يؤخذ من الصحابي فلم يجعله سراجاً وهذا يوجب ضعفاً في حديث سراج الأمة والمحدثون ذكروه من الله في الدعاء إليه من غير واسطة . ١

الفائدة الخامسة

واختلف في هذه الأسوة بالرسول عليه السلام هل هي على الإيجاب أو على الاستحباب على قولين : أحدهما - على الإيجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب . الثاني - على الاستحباب حتى يقوم دليل على الإيجاب . ويحتمل أن يحمل على الإيجاب في أمور الدين وعلى الاستحباب في أمور الدنيا . ٢

الفائدة السادسة

. المسألة الرابعة : إذا صلى الله وملائكته عليه فأى حاجة إلى صلاتنا؟ نقول الصلاة عليه ليس لحاجته إليها وإلا فلا حاجة إلى صلاة الملائكة مع صلاة الله عليه ، وإنما هو لإظهار تعظيمه ، كما أن الله تعالى أوجب علينا ذكر نفسه ولا حاجة له إليه ، وإنما هو لإظهار تعظيمه منا شفقة علينا ليثيبنا عليه ، ولهذا قال عليه السلام : « من صلى علي مرة صلى الله علي عشرين » . ٣

الفائدة السابعة

المسألة الخامسة : لم يترك الله النبي عليه السلام تحت منة أمته بالصلاة حتى عوضهم منه بأمره بالصلاة على الأمة حيث قال : { وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ } ١

الفائدة الثامنة

فصل الأشياء بتبيين بعض أضرارها ، فبين حال مؤذي النبي ليبين فضيلة المسلم عليه واللعن أشد المحذورات لأن البعد من الله لا يرجى معه خير بخلاف التعذيب بالنار وغيره . ألا ترى أن الملك إذا تغير على مملوك إن كان تأذيه غير قوي يزره ولا يطرده ولو خير المجرم (بين) أن يضرب أو يطرد عندما يكون الملك في غاية العظمة والكرم يختار الضرب على الطرد ، ولا سيما إذا لم يكن في الدنيا ملك غير سيده ٢

الفائدة التاسعة

إشارة إلى بعد لا رجاء للقرب معه ، لأن المبعد في الدنيا يرجو القربة في الآخرة ، فإذا أبعد في الآخرة فقد خاب وخسر ، لأن الله إذا أبعد وطرده فمن الذي يقربه يوم القيامة ، ثم إنه تعالى لم يحصر جزاءه في الإبعاد بل أوعدده بالعذاب بقوله : { وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا } ٣

الفائدة العاشرة

وذلك لأن حالته منحصرة في اثنتين حالة خلواته ، وذكر ما يدل على احترامه في تلك الحالة بقوله { لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ } وحالة يكون في ملاً . والملاً إما الملاً الأعلى ، وإما الملاً الأدنى ، أما في الملاً الأعلى فهو محترم ، فإن الله وملائكته يصلون عليه . وأما في الملاً الأدنى فذلك واجب الاحترام بقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } ٤

الفائدة الحادي عشر

ووقت الخطاب لم يكن له ولد ذكر ، ثم إنه تعالى لما نفى كونه أباً عقبه بما يدل على ثبوت ما هو في حكم الأبوة من بعض الوجوه فقال : { وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ } فإن رسول الله كالأب للأمة في الشفقة من جانبه ، وفي التعظيم من طرفهم بل أقوى فإن النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، والأب ليس كذلك ، ثم بين ما يفيد زيادة الشفقة من

١ الرازي ج ٢٥ ص ٢٢
٢ الرازي ج ٢٥ ص ٢٢٨
٣ الرازي ج ٢٥ ص ٢٢٨
٤ الرازي ج ٢٥ ص ٧٢٢

جانبه والتعظيم من جهتهم بقوله : { وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ } وذلك لأن النبي الذي يكون بعده نبي إن ترك شيئاً من النصيحة والبيان يستدركه من يأتي بعده ، وأما من لا نبي بعده يكون أشفق على أمته وأهدى لهم وأجدى ، إذ هو كوالد لولده الذي ليس له غيره من أحداً

الفائدة الثاني عشر

ومنها قوله : { وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهُ } إعلماً لهن بأن في اختيار النبي عليه السلام اختيار الله ورسوله والدار الآخرة وهذه الثلاثة هي الدين ٢

الفائدة الثالثة عشر

وقال الإمام : إن التقديم {أي تقديم قوله تعالى "إن كننن تردن الحياة الدنيا" على قوله تعالى "وإن كننن تردن الله الرسول"} إشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم غير ملتفت إلى الدنيا ولذاتها غاية الالتفات ، وذكر أن في وصف السراح بالجميل إشارة إلى ذلك أيضاً ٣

الفائدة الرابعة عشر

ومعنى { إن كننن تردن * الله ورسوله } إن كننن تردن رسول الله وإنما ذكر الله عز وجل للإيدان بجلالة محله عليه الصلاة والسلام عنده تعالى : { والدار الآخرة } ٤

الفائدة الخامسة عشر

{ وَمَنْ يَفْتَتْ مِنْكُمْ } أي ومن تخشع وتخضع { لِّلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ } عملاً { صالحاً } كصلاة وصوم وحج وإيتاء زكاة وهذا العمل غير القنوت لله تعالى على ما سمعت من تفسيره فلا تكرر ، وفسره بعضهم بالطاعة ودفع التكرار بأن المراد { وَمَنْ يَفْتَتْ مِنْكُمْ } لرسول الله { وَتَعْمَلْ صالحاً } لله تعالى ، وذكر الله إنما هو لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم بجعل طاعته غير منفكة عن طاعة الله عز وجل . ٥

الفائدة السادسة عشر

وقيل : { *ملائكته } ولم يقل الملائكة إشارة إلى عظم قدرهم ومزيد شرفهم بإضافتهم إلى الله تعالى وذلك مستلزم لتعظيمه صلى الله عليه وسلم بما يصل إليه

١ الرازي ج ٢٥ ص ٢١٤

٢ الرازي ج ٢٥ ص ٢٠٦

٣ روح المعاني ج ٢١ ص ١٨٢

٤ روح المعاني ج ٢١ ص ١٨٢

٥ روح المعاني ج ٢٢ ص ٢

منهم من حيث أن العظيم لا يصدر منه إلا عظيم ، ثم فيه التنبيه على كثرتهم وأن الصلاة من هذا الجمع الكثير الذي لا يحيط بمنتهاه غير خالقه واصلة إليه صلى الله عليه وسلم على ممر الأيام والدهور مع تجددها كل وقت وحين ، وهذا أبلغ تعظيم وأنهاه وأشمله وأكمله وأزكاه ١ .

الفائدة السابعة عشر

وروى أنه صنع ذلك في جنازة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم { إنَّ الله وملائكته يُصَلُّونَ عَلَى * النبي } كالتعليق لما أفاده الكلام السابق من التشريف العظيم الذي لم يعهد له نظير ، والتعبير بالجملة الاسمية للدلالة على الدوام والاستمرار ، وذكر أن الجملة تفيد الدوام نظراً إلى صدرها من حيث أنها جملة اسمية وتفيد التجدد نظراً إلى عجزها من حيث أنه جملة فعلية فيكون مفادها استمرار الصلاة وتجددها وقتاً فوقتاً ، وتأكيدها بأن للاعتناء بشأن الخبر ، وقيل لوقوعها في جواب سؤال مقدر هو ما سبب هذا التشريف العظيم؟ وعبر بالنبي دون اسمه صلى الله عليه وسلم على خلاف الغالب في حكايته تعالى عن أنبيائه عليهم السلام إشعاراً بما اختص به صلى الله عليه وسلم من مزيد الفخامة والكرامة وعلو القدر ، وأكد ذلك الأشعار بأل التي للغلبة إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم المعروف الحقيقي بهذا الوصف ٢

النص العاشر

﴿يس (١) وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) نَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦)﴾ {يسين}

الفائدة الأولى

وقد سرد القاضي عياض أقوال المفسرين في معنى " يس " فحكى أبو محمد مكي أنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لي عند ربي عشرة أسماء " ذكر أن منها طه ويس اسمان له. قلت: وذكر الماوردي عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إن الله تعالى أسماني في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله " قاله القاضي. وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق أنه أراد يا سيد، مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم ١

الفائدة الثانية

وقال يحيى بن أبي كثير: بلغني أن من قرأ سورة " يس " ليلا لم يزل في فرح حتى يصبح، ومن قرأها حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسي، وقد حدثني من جربها، ذكره الثعلبي وابن عطية، قال ابن عطية: ويصدق ذلك التجربة. وذكر الترمذي الحكيم في نواذر الأصول عن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن الصلت عن عمر بن ثابت عن محمد بن مروان عن أبي جعفر قال: من وجد في قلبه قساوة فليكتب " يس " في جام بزعفران ثم يشربه ٢

الفائدة الثالثة

ظاهر كلام بعضهم كابن جبير أن يس بمجموعه اسم من أسمائه عليه الصلاة والسلام وهو ظاهر قول السيد الحمري :
يا نفس لا تمحضي بالود جاهدة ... على المودة إلا آل ياسين

ولتسميته صلى الله عليه وسلم بهذين الحرفين الجليلين سر جليل عند الواقفين على
أسرار الحروف ، وقد تكلمت والله تعالى الحمد فيما تعلق بهذه الكلمة الشريفة ثلاثة
أيام أشرع كل يوم منها بعد العصر وأختم قبيل المغرب وذلك في مجلس وعظي في
المسجد الجامع الداودي واليوم لا أستطيع أن أذكر من ذاك بنت شفة بل لا أتذكر منه
إلا رسماً هب عليه عاصف الزمان الغشوم فنسفه فحسبي الله عن سواه فلا رب
غيره ولا يرجى إلا خيره ١

النص الحادي عشر

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا
الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (٥٣) ﴿ الشورى ﴾ .

الفائدة الأولى

المسألة التاسعة : الصحيح عند أهل الحق أن عندما يبلغ الملك الوحي إلى الرسول ، لا يقدر الشيطان على إلقاء الباطل في أثناء ذلك الوحي ، وقال بعضهم : يجوز ذلك لقوله تعالى : { وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيه } [الحج : ٥٢] وقالوا الشيطان ألقى في أثناء سورة النجم ، تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى ، وكان صديقنا الملك سام بن محمد رحمه الله ، وكان أفضل من لقينته من أرباب السلطنة يقول هذا الكلام بعد الدلائل القوية القاهرة ، باطل من وجهين آخرين الأول : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من رأي في المنام فقد رأي ، فإن الشيطان لا يتمثل بصورتي » فإذا لم يقدر الشيطان على أن يتمثل في المنام بصورة الرسول ، فكيف قدر على التشبه بجبريل حال اشتغال تبليغ وحي الله تعالى؟ والثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما سلك عمر فجاً إلا وسلك الشيطان فجاً آخر » فإذا لم يقدر الشيطان أن يحضر مع عمر في فج واحد ، فكيف يقدر على أن يحضر مع جبريل في موقف تبليغ وحي الله تعالى؟ ١ .

الفائدة الثانية

وقد ذكر أنه عليه الصلاة والسلام قد ألقى إليه في المنام كما ألقى إلى إبراهيم عليه السلام وألقى إليه عليه الصلاة والسلام في اليقظة على نحو إلقاء الزبور إلى داود عليه السلام .

ففي الكبريت الأحمر للشعراني نقلاً عن الباب الثاني من الفتوحات المكية أنه صلى الله عليه وسلم أعطى القرآن مجملاً قبل جبريل عليه السلام من غير تفصيل الآيات والسور ٢

الفائدة الثالثة

قال القاضي أبو الفضل عياض: وأما عصمتهم من هذا الفن (١) قبل النبوة فللناس فيه خلاف، والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شئ من ذلك.

وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا، ونشأتهم على التوحيد والإيمان، بل على إشراق أنوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة، ومن طالع سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم حقق ذلك، كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام.

قال الله تعالى " وآتيناه الحكم صبياً " (٢) [مريم: ١٢] قال المفسرون: أعطي يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه.

قال معمر: كان ابن سنتين أو ثلاث، فقال له الصبيان: لم لا تلعب! فقال: أَللعب خلقت! وقيل في قوله " مصدقا بكلمة من الله " (٣) [آل عمران: ٣٩] صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين، فشهد له أنه كلمة الله وروحه وقيل: صدقه وهو في بطن أمه، فكانت أم يحيى تقول لمريم إني أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له. وقد نص الله على كلام عيسى لأمه عند ولادتها إياه بقوله " لا تحزني " [مريم: ٢٤] على قراءة من قرأ " منتحتها "، وعلى قول من قال إن المنادى عيسى ونص على كلامه في مهده فقال " إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا " [مريم: ٣٠]. وقال: " ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما " (١) [الأنبياء: ٧٩] وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به أبوه داود.

وحكي الطبري أن عمره كان حين أوتي الملك اثني عشر عاما. وكذلك قصة موسى مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل. وقال المفسرون في قوله تعالى " ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل " (٢) [الأنبياء: ٥١]: أي هديناه

صغيرا، قاله مجاهد وغيره. وقال ابن عطاء: اصطفاه قبل إبداء خلقه. وقال بعضهم: لما ولد إبراهيم بعث الله إليه ملكا يأمره عن الله تعالى أن يعرفه قبله ويذكره بلسانه فقال: قد فعلت، ولم يقل أفعل، فذلك رشده. وقيل: إن إلقاء إبراهيم في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة. وإن ابتلاء إسحاق بالذبح وهو ابن سبع سنين. وإن استدلال إبراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمس عشرة سنة (٣).

وقيل أوحى إلى يوسف وهو صبي عندما هم إخوته بإلقائه في الجب بقوله تعالى: " وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم (٤) هذا " [يوسف: ١٥] الآية، إلى غير ذلك من أخبارهم.

وقد حكي أهل السير أن أمانة بنت وهب أخبرت أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه إلى الأرض رافعا رأسه إلى السماء، وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم: (لما نشأت بغضت إلي الأوثان وبغض إلي الشعر ولم أهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم أعد). ثم يتمكن الأمر لهم، وتترادف نفحات الله تعالى عليهم، وتشرق أنوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل الخصال الشريفة النهائية دون ممارسة ولا رياضة.

قال الله تعالى: " ولما بلغ أشده واستوي آتيناها حكما وعلما " (٥) [يوسف: ٢٢]. قال القاضي: ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحدا نبئ واصطفي ممن عرف بكفر وإشراك قبل ذلك.

ومستند هذا الباب النقل. وقد استدل بعضهم بأن القلوب تنفر عن كانت هذه سبيله.

قال القاضي: وأنا أقول إن قریشا قد رمت نبینا علیه السلام بكل ما افترته، وعیر کفار الأمم أنبیاءها بكل ما أمکنها واختلقته، مما نص الله علیه أو نقلته إلینا الرواة، ولم نجد في شیء من ذلك تعبیرا لواحد منهم برفضه آلهتهم وتقریعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم علیه.

ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين، وبتلونه في معبودة محتجين، وكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أقطع وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركه آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل، ففي إطباقهم على الأعراض عنه دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا إليه، إذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا " ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها " [البقرة: ١٤٢] كما حكاها الله عنهم. ١.

الفائدة الرابعة

والذي يقطع به أنه علیه السلام لم يكن منسوبا إلى واحد من الأنبياء نسبة تقتضي أن يكون واحدا من أمته ومخاطبا بكل شريعته، بل شريعته مستقلة بنفسها مفتحة من عند الله الحاكم عز وجل وأنه

صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا بالله عز وجل، ولا سجد لصنم، ولا أشرك بالله، ولا زنى ولا شرب الخمر، ولا شهد السامر (١) ولا حضر حلف المطر (٢) ولا حلف المطيبين (٣)، بل نزهه الله وصانه عن ذلك.

فإن قيل: فقد روى عثمان بن أبي شيبة حديثا بسنده عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدتهم، فسمع ملكين خلفه أحدهما يقول لصاحبه: اذهب حتى تقوم خلفه، فقال الآخر: كيف أقوم خلفه وعهده باستلام الأصنام فلم يشهدهم بعد؟ فالجواب أن هذا حديث أنكره الإمام أحمد بن حنبل جدا وقال: هذا موضوع أو شبيه بالموضوع.

وقال الدار قطني: إن عثمان وهم في إسناده، والحديث بالجملة منكر غير متفق على إسناده فلا يلتفت إليه، والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند أهل العلم من قوله: (بغضت إلي الأصنام) وقوله في قصة بحيرى حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى إذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه أبي طالب وهو صبي، ورأى فيه علامات النبوة فاختره بذلك، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما) فقال له بحيرى: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال: (سل عما بدا لك).

وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله إياه له أنه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج، وكان يقف هو بعرفة، لأنه كان قال ابن الأثير: " أصل الحلف المعاهدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق.

فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات، فذلك الذي ورد النهي عنه في الإسلام بقوله صلوات الله عليه: (لا حلف في الإسلام).

وما كان منه في الجاهلية على نصرة المظلوم وصلة الأرحام كحلف المطيبين وما جرى مجراه فذلك الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: (وأیما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة) يريد من المعاهدة على الخير ونصرة الحق، وبذلك يجتمع الحديثان، وهذا هو الحلف الذي يقتضيه الإسلام.

والممنوع منه ما خالف حكم الإسلام " .
ويلاحظ أنه قال صلى الله عليه وسلم: (شهدت غلاما مع عمومتي حلف المطيبين).
اجتمع بنو هاشم وبنو زهرة وتيم في دار ابن جدعان في الجاهلية وجعلوا طيبا في جفنه وغمسوا أيديهم فيه وتحالفوا على التناصر والأخذ من المظلوم للظالم، فسموا المطيبين.

وقال عليه السلام: (شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت).

قال ابن الأثير: يعني حلف الفضول.

(راجع نهاية ابن الأثير مادة حلف.

طيب.

فضل).

موقف إبراهيم عليه السلام.

فإن قيل: فقد قال الله تعالى: " قل بل ملة إبراهيم " (١) [البقرة: ١٣٥] وقال: " أن اتبع ملة إبراهيم " (٢) [النحل: ١٢] وقال: " شرع لكم من الدين " [الشورى: ١٣] الآية.

وهذا يقتضي أن يكون متعبدا بشرع.

فالجواب أن ذلك فيما لا تختلف فيه الشرائع من التوحيد وإقامة الدين، على ما تقدم بيانه في غير موضع وفي هذه السورة عند قوله " شرع لكم من الدين " (٣) [الشورى: ١٣] والحمد لله.

الفائدة الخامسة

قال سهل بن أبي الجعد: احترق مصحف فلم يبق إلا قوله " ألا إلى الله تصير الأمور " وغرق مصحف فامحي كله إلا قوله " ألا إلى الله تصير الأمور " .

والحمد لله وحده ٢

الفائدة السادسة

{ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآدُنِهِ * مَنْ يَشَاءُ * إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ } [الشورى : ٥١] قال سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني في تفسيره الآية المذكورة : اعلم أن المانع من سماع كلام الحق إنما هو البشرية فإذا ارتفع العبد عنها كلمه الله تعالى من حيث كلم سبحانه الأرواح المجردة عن المواد ، والبشر ما سمي بشرا إلا لمباشرته الأمور التي تعوقه عن اللوح بدرجة الروح فلما لم يلحق كلمه الله تعالى في الأشياء وتجلى سبحانه له فيها بخلاف من لحق كالأنبياء عليهم السلام فلا يتجلى الحق سبحانه لغيرهم إلا في حجاب

الصدور ولولا هدايته تعالى للعبد ما عرف أنه سبحانه ربه ، واعلم أن الحقيقة تأتي أن يكلم الله تعالى غير نفسه أو يسمع غير نفسه فلا بد إذا خاطب عبداً على قصد إسماعه أن يكون جميع قواه لأنه محال أن يطبق الحادث سماع كلام القديم ولم يكن الحق سبحانه قواه عند النجوى ولذلك خر موسى عليه السلام صعقاً إذ لم يكن له استعداد يقبل به التجلي اللائق بمقامه وثبت نبينا صلى الله عليه وسلم ولما لم يكن للجبل درجة المحبة التي يكون بها الحق سمع عبده وبصره وجميع قواه لم يقدر على سماع الخطاب فدك ، واعلم أن حديث الحق سبحانه للخلق لا يزال أبداً غير أن من الناس من يفهم أنه حديث كعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومن ورثه من الأولياء ومنهم من لا يعرف ذلك ويقول : ظهر لي كذا وكذا ولا يعرف أن ذلك من حديث الحق سبحانه معه وكان شيخنا يقول : كان عمر من أهل السماع المطلق الذي يحدثهم الله تعالى في كل شيء ولكن له ألقاب وهو أنه إن أجابوه به تعالى فهو حديث وإن أجابوه بهم فهي محادثة وإن سمعوا حديثه سبحانه فليس بحديث في حقهم وإنما هو خطاب أو كلام ، وقد ورد في المتجهدين أنهم أهل المسامرة فقد علمت أن الوحي ما يلقيه الله تعالى في قلوب خواص عباده على جهة الحديث فيحصل لهم من ذلك علم بأمر ما فإن لم يكن كذلك فليس بوحي ولا خطاب فإن بعض الناس يجدون في قلوبهم علماً بأمر ما مثل العلوم الضرورية عند الناس فهو علم صحيح لكن ليس صادراً عن خطاب وكلامنا إنما هو في الخطاب الإلهي المسمى وحيًا فإن الله تعالى جعل هذا الصنف من الوحي كلاماً يستفيد به العلم من جاء له .

واعلم أنه لا ينزل على قلوب الأولياء من وحي الإلهام إلا دقائق ممتدة من الأرواح الملكية لا نفس الملائكة لأن الملك لا ينزل بوحي على غير نبي أصلاً ولا يأمر بأمر إلهي قطعاً لأن الشريعة قد استقرت فلم يبق إلا وحي المبشرات وهو الوحي الأعم ويكون من الحق إلى العبد من غير واسطة ويكون أيضاً بواسطة والنبوة من شأنها الوسطة فلا بد من واسطة الملك فيها لكن الملك لا يكون حال إلقائه ظاهراً بخلاف الأنبياء عليهم السلام فإنهم يرون الملك حال الكلام والولي لا يشهد الملك إلا في غير حال الإلقاء فإن سمع كلامه لم يره وإن رآه لا يكلمه فالعارفون لا ينالون ما فاتهم من النبوة مع بقاء المبشرات عليهم إلا أن الناس يتفاضلون فمنهم من لا يبرح في بشارة الوسطة ومنهم من يرتفع عنها كالأفراد فإن لهم المبشرات بارتفاع الوسائط وما لهم النبوات ولهذا ينكر عليهم الأحكام لأنهم ضاهوا الأنبياء من حيث كونهم يعملون بما يرونه من تعريفات الحق لهم كأنه شريعة مستقلة في الظاهر وليس ذلك بشريعة إنما هو بيان لها فالمنقطع إنما هو وحي التشريع لا غير أما التعريف لأمر مجمل في السنة فهو باق لهذه الأمة ليكونوا على بصيرة فيما يدعون الناس إليه لأنه خبر إلهي وأخبار من الله تعالى للعبد على يد ملك مغيب على هذا الملهم ، ولا يكون الإلهام إلا في الخير و { ألهمها فجورها } [الشمس : ٨] فجورها على معنى إلهامها إياه لتجنبه كما أن إلهامها تقواها لتعمل بها ، وأكمل الإلهام أن يلهم إتباع الشرع والنظر في الكتب الإلهية ويقف عند حدودها وأوامرها حتى يزول صدى طبيعته وتنتقش فيها صور العالم ، وأما قوله تعالى : { أو من وراء حجاب } فهو خطاب إلهي يلقيه على السمع لا على القلب فيدركه من ألقى إليه

يفهم منه ما قصده من يسمعه ذلك وقد يحصل له ذلك في صورة التجلي فتخاطبه تلك الصورة وهي عين الحجاب فيفهم من ذلك الخطاب علم ما يدل عليه ويعلم أن ذلك حجاب وأن المتكلم من وراء ذلك الحجاب وكل من أدرك صورة التجلي الإلهي يعلم أن ذلك هو الله تعالى فما يزيد صاحب هذا الحال على غيره إلا بمعرفته أن المخاطب له من وراء الحجاب .

وأما قوله تعالى : { أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا } فهو ما ينزل به الملك أو ما يجيء به الرسول البشرى إلينا إذا نقلا كلام الله تعالى خاصة كالتالين فإن نقلا علماً وجداه في أنفسهما وأفصحا عنه فذلك ليس بكلام إلهي ، ومن الأولياء من يعطي الترجمة عن الله سبحانه في حال الإلقاء والوحي الخاص بكل إنسان فيكون المترجم موجداً لصور الحروف اللفظية أو المرقومة ويكون روح تلك الصور كلام الله عز وجل لا غير ، وقد يقول الولي : حدثني قلبي عن ربي يعني به من الوجه الخاص فاعلم ذلك وتأمل ما قررت له فإنه نفيس والله تعالى يتولى هداك ، وله قدس سره كلام كثير في هذا المقام تركناه خوف الإطالة ، ولعل فيما ذكرناه كفاية لذوي الإفهام { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ * لَنَا مِنْ أَمْرِنَا } وهو ما به الحياة الطيبة الأبدية { مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ } قبل الإحياء .

يل : أشير بهذا الإحياء إلى الإحياء في هذه النشأة وكان له صلى الله عليه وسلم في كل حال من أحواله فيها نوع من الوحي والدراية المنفية إذ كان عليه الصلاة والسلام في كينونته قبل إخراجه منها بتجلي كينونته عز وجل وإلا فهو صلى الله عليه وسلم نبي ولا آدم ولا ماء ولا طين ولا يعقل نبي بدون إحياء { وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [الشورى : ٥٢] وهو التوحيد السليم من زوايا الأغيار ويشير إلى ذلك قوله تعالى : { أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ } [الشورى : ٥٣] تمت السورة بتوفيق الله عز وجل والصلاة والسلام على أول نور أشرق من شمس الأزل وبها والحمد لله تعالى .

النص الثاني عشر

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (٢). {محمد صلى
الله عليه وسلم }

النص الثالث عشر

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ
فَأِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ يَسْئُورِهِ أَجْرًا
عَظِيمًا﴾ (١٠). {الفتح}.

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩)﴾ {الفتح}

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)﴾ {الفتح}

الفائدة الأولى

وليست " من " في قوله " منهم " مبعضة لقوم من الصحابة دون قوم، ولكنها عامة

مجنسة، مثل قوله تعالى: " فاجتنبوا الرجس من الأوثان " (١) [الحج: ٣٠] لا يقصد للتبعيض لكنه يذهب إلى الجنس، أي فاجتنبوا الرجس من جنس الأوثان، إذ كان الرجس يقع من أجناس شتى، منها الزنا والربا وشرب الخمر والكذب، فأدخل " من " يفيد بها الجنس وكذا " منهم "، أي من هذا الجنس، يعني جنس الصحابة. ويقال: أنفق نفقتك من الدراهم، أي اجعل نفقتك هذا الجنس.

وقد يخص أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بوعده المغفرة تفضيلاً لهم، وإن وعد الله جميع المؤمنين المغفرة.

وفي الآية جواب آخر: وهو أن " من " مؤكدة للكلام، والمعنى وعدهم الله كلهم مغفرة وأجراً عظيماً.

فجرى مجرى [قول] العربي: قطعت من الثوب قميصاً، يريد قطعت الثوب كله قميصاً. و " من " لم يبعض شيئاً.

وشاهد هذا من القرآن " ونزل من القرآن ما هو شفاء " (٢) [الإسراء: ٨٢] معناه ونزل القرآن

شفاء، لأن كل حرف منه يشفي، وليس الشفاء مختصاً به بعضه دون بعض. على أن من اللغويين من يقول " من " مجنسة، تقديرها ننزل الشفاء من جنس القرآن، ومن جهة القرآن، ومن ناحية القرآن.

قال زهير: * أمن أم أوفى دمنة لم تكلم (٣) * أراد من ناحية أم أوفى دمنة، أم من منازلها دمنة.

وقال الآخر: أخو رغائب يعطيها ويسألها * يأبى الظلامه منه النوفل الزفر (٤)
ف " من " لم تبعض شيئاً، إذ كان المقصد يأبى الظلامه لأنه نوفل زفر. والنوفل:
الكثير العطاء. والزفر: حامل الأثقال والمؤمن عن الناس ١.

الفائدة الثانية

{ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ } يشير عندهم إلى كمال فناء وجوده صلى
الله عليه وسلم وبقائه بالله عز وجل ، أيد ذلك بقوله سبحانه : { يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ } ٢

الفائدة الثالثة

هذا { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ } أعداء الله عز وجل في
مقام الفرق { رُحَمَاءُ * فِيمَا * بَيْنَهُمْ } لقوة مناسبة بعضهم بعضاً فهم جامعون
لصفتي الجلال والجمال { سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ } له عز وجل وعدم
السجود لشيء من الدنيا والأخرى وتلك السیما خلع الأنوار الإلهية ، قال عامر بن
عبد قيس : كاد وجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله وكذلك وجه الكافر { وَعَدَّ اللَّهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً } سترأ لصفاتهم بصفاته عز وجل {
وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح : ٢٩] وهو أن يتجلى سبحانه لهم بأعظم تجلياته وإلا فكل
شيء دونه جل جلاله ليس بعظيم ، وسبحانه من إله رحيم وملك كريم ٣.

النص الرابع عشر

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ
صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ
أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَعُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ
رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
عَظِيمٌ (٣)﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ
أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
(٥)﴾

{ الحجرات }

الفائدة الأولى

وجوز أن يكون { بَيَّنَّ يَدِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ } من باب أعجبنى زيد وكرمه فالنهي عن التقدم بين يدي الرسول عليه الصلاة والسلام فكأنه قيل : لا تقدموا بين يدي رسول الله ، وذكر الله تعالى لتعظيمه عليه الصلاة والسلام والإيذان بجلالة محله عنده عز وجل ومزيد اختصاصه به سبحانه ، وأمر التجوز عليه على حاله ، وهو كما قال في الكشف أوفق لما يجيء بعده ، فإن الكلام مسوق لإجلاله عليه الصلاة والسلام ، وإذا كان استحقاق هذا الإجلال لاختصاصه بالله جل وعلا ومنزلته منه سبحانه فالتقدم بين يدي الله عز شأنه أدخل في النهي وأدخل ١ .

الفائدة الثانية

واستدل العلماء بالآية على المنع من رفع الصوت عند قبره الشريف صلى الله عليه وسلم ، وعند قراءة حديثه عليه الصلاة والسلام لأن حرمة ميتاً كحرمة حياً . وذكر أبو حيان كراهة الرفع أيضاً بحضرة العالم ، وغير بعيد حرمة بقصد الإيذاء والاستهانة لمن يحرم إيذاؤه والاستهانة به مطلقاً لكن للحرمة مراتب متفاوتة كما لا يخفى ٢

الفائدة الثالثة

الرابعة - قال القاضي أبو بكر بن العربي: حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتاً كحرمة حياً، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثال كلامه المسموع من لفظه، فإذا قرئ كلامه، وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به. وقد نبه الله سبحانه على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة بقوله تعالى: " وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا " (١) وكلامه صلى الله عليه وسلم من الوحي، وله من الحكمة مثل ما للقرآن، إلا معاني مستثناة، بيانها في كتب الفقه ٣.

النص الخامس عشر

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأُوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أُوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَىٰ السُّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨)﴾ {النجم}.

الفائدة الأولى

الثانية - قد يحتج بهذه الآية من لا يجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاجتهاد في الحوادث.

وفيها أيضا دلالة على أن السنة كالوحي المنزل في العمل.

وقد تقدم في مقدمة الكتاب حديث المقدم بن معدي كرب (٢) في ذلك و ١

الفائدة الثانية

قوله تعالى: (ما كذب الفؤاد ما رأى) أي لم يكذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج، وذلك أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده حتى رأى ربه تعالى وجعل الله تلك رؤية.

وقيل: كانت رؤية حقيقة بالبصر.

والأول مروى عن ابن عباس.

وفي صحيح مسلم أنه رآه بقلبه.

وهو قول أبي ذر وجماعة من الصحابة.

والثاني قول أنس وجماعة.
وروي عن ابن عباس أيضا أنه قال: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم.
وروي عن ابن عباس أيضا أنه قال: أما نحن بني هاشم فنقول إن محمدا رأى ربه مرتين.
وقد مضى القول في هذا في (الأنعام (١)) عند قوله: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار).

وروى محمد بن كعب قال: قلنا يا رسول الله صلى الله عليك رأيت ربك؟ قال: (رأيتته بفؤادي مرتين) ثم قرأ: (ما كذب الفؤاد ما رأى).
وقول: ثالث أنه رأى جلاله وعظمته، قاله الحسن.
وروى أبو العالية قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ قال: (رأيت نهرا ورأيت وراء النهر حجابا ورأيت وراء الحجاب نورا لم أر غير ذلك).
وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ قال: (نور أني أراه) المعنى غلبنى من النور وبهرني منه ما منعني من رؤيته.

ودل على هذا الرواية الأخرى (رأيت نورا).
وقال ابن مسعود: رأى جبريل على صورته مرتين.
وقرأ هشام عن ابن عامر وأهل الشام (ما كذب) بالتحديد أي ما كذب قلب محمد ما رأى بعينه تلك الليلة بل صدقه.
ف (ما) مفعوله بغير حرف ١.

الفائدة الثالثة

قوله تعالى: (ما زاغ البصر وما طغى) قال ابن عباس: أي ما عدل يميننا ولا شمالا، ولا تجاوز الحد الذي رأى.
وقيل: ما جاوز ما أمر به.
وقيل: لم يمد بصره إلى غير ما رأى من الآيات.
وهذا وصف أدب للنبي (١) صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام، إذ لم يلتفت يميننا ولا شمالا.

قوله تعالى: (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال ابن عباس: رأى رفرفا سد الأفق.
وذكر البيهقي عن عبد الله قال: (رأى من آيات ربه الكبرى) قال ابن عباس: رأى رفرفا أخضر سد أفق السماء.
وعنه قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في حلة رفرف أخضر، قد ملا ما بين السماء والأرض.
قال البيهقي: قوله في الحديث (رأى رفرفا) يريد جبريل عليه السلام في صورته في رفرف، والرفرف البساط.
ويقال: فراش.

ويقال: بل هو ثوب كان لباساه، فقد روي أنه رآه في حلة رفر ف.
قلت: خرجه الترمذي عن عبد الله قال: (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال: رأى وسول
الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في حلة من رفر ف قد ملا ما بين السماء
والأرض).

قال: هذا حديث حسن صحيح.
قلت: وقد روي عن ابن عباس في قوله تعالى: (دنا فتدلى) أنه على التقديم
والتأخير، أي تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم
رفع فدنا من ربه.

قال: (فارقني جبريل وانقطعت (٢) عني الأصوات وسمعت كلام ربي) فعلى هذا
الرفرف ما يقعد ويجلس عليه كالبساط وغيره.
وهو بالمعنى الأول جبريل.

قال عبد الرحمن بن زيد ومقاتل بن حيان: رأى جبريل عليه السلام في صورته
التي يكون فيها في السموات، وكذا في صحيح مسلم عن عبد الله قال: (لقد رأى من
آيات ربه الكبرى) قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح.
ولا يبعد مع هذا أن يكون في حلة رفر ف وعلى رفر ف.
والله أعلم.

وقال الضحاك: رأى سدره المنتهى.
وعن ابن مسعود: رأى ما غشي السدره من فراش الذهب، حكاه الماوردي.
وقيل: رأى المعراج.

وقيل: هو ما رأى تلك الليلة في مسراه في عوده وبدئه، وهو أحسن، دليله: (لنريه
من آياتنا (٣)) و (من) يجوز أن تكون للتبويض، وتكون (الكبرى) مفعولة ل (رأى)
وهي في الأصل صفة الآيات ووحدت لرءوس
الآيات.

وأيضاً يجوز نعت الجماعة بنعت الأنثى، كقوله تعالى: (ولي فيها مآرب (١)
أخرى).

وقيل: (الكبرى) نعت لمحذوف، أي رأى من آيات ربه الكبرى.
ويجوز أن تكون (من) زائدة، أي رأى آيات ربه الكبرى.
وقيل: فيه تقديم وتأخير، أي رأى الكبرى من آيات ربه. ١

النص السادس عشر

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَدْلِينَ (٢٠) كَتَبَ اللَّهُ
لَأَغْلِبَنَّ أَنَا

وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ
 إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ
 مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُقْلِحُونَ
 (٢٢) ﴿ المجادلة ﴾

الفائدة الأولى

{ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } استئناف مسوق لتعليل ما قبله من خسران
 حزب الشيطان عبر عنهم بالموصول ذماً لهم بما في حيز الصلة وإشعاراً بعلّة الحكم
 { أولئك } الموصوفين بما ذكر { في الأذلين } أي في جملة من هو أذل خلق الله عز
 وجل من الأولين والآخرين معدودون في عدادهم لأن ذلة أحد المتخاصمين على
 مقدار عزة الآخر وحيث كانت عزة الله عز وجل غير متناهية كانت ذلة من حادّه
 كذلك .

{ كتاب الله } استئناف وارد لتعليل كونهم في الأذلين أي أثبت في اللوح المحفوظ
 أو قضى وحكم ، وعن قتادة قال : وأياً ما كان فهو جار مجرى القسم فلذا قال سبحانه
 : { لَا غَلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي } أي بالحجة والسيف وما يجري مجراه أو بأحدهما ، ويكفي
 في الغلبة بما عدا الحجة تحققها للرسول عليهم السلام في أزمنتهم غالباً فقد أهلك
 سبحانه الكثير من أعدائهم بأنواع العذاب كقوم نوح . وقوم صالح . وقوم لوط .
 وغيرهم ، والحرب بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وإن كان سجالاتاً إلا
 أن العقاب كانت له عليه الصلاة والسلام وكذا لأتباعهم بعدهم لكن إذا كان جهادهم
 لأعداء الدين على نحو جهاد الرسل لهم بأن يكون خالصاً لله عز وجل لا لطلب ملك
 وسلطنة وأغراض دنيوية فلا تكاد تجد مجاهداً كذلك إلا منصوراً غالباً ، وخص
 بعضهم الغلبة بالحجة لأطرادها وهو خلاف الظاهر ، ويبيعه سبب النزول ، فعن
 مقاتل لما فتح الله تعالى مكة للمؤمنين . والطائف . وخيبر وما حولها قالوا : نرجوا
 أن يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال عبد الله بن أبي : أتظنون الروم .
 وفارس كبعض القرى التي غلبتم عليها ، والله أنهم لأكثر عدداً وأشد بطشاً من أن
 تظنوا فيهم ذلك فنزلت { كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي } { إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ } على نصر
 رسوله { عَزِيزٌ } لا يغلب على مراده عز وجل . ١ .

الفائدة الثانية

و { مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } ظاهر في الكافر؛ وبعض الآثار ظاهر في شموله
 للفاسق ، والأخبار مصرحة بالنهي عن موالاته الفاسقين كالمشركين بل قال سفيان :
 يرون أن الآية المذكورة نزلت فيمن يخالط السلطان ، وفي حديث طويل أخرجه

الطبراني . والحاكم . والترمذي عن واثلة بن الأسقع مرفوعاً " يقول الله تبارك وتعالى : وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوال أوليائي ويعاد أعدائي " .
وأخرج أحمد . وغيره عن البراء بن عازب مرفوعاً " أوثق الإيمان الحب في الله والبغض في الله " .

وأخرج الديلمي من طريق الحسن عن معاذ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم لا تجعل لفاجر وفي رواية ولا لفاسق علي يداً ولا نعمة فيوذه قلبي فإني وجدت فيما أوحيت إلي { لَأَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } " وحكي الكواشي عن سهل أنه قال : من صحح إيمانه وأخلص توحيدَه فإنه لا يأنس إلى مبتدع ولا يجالسَه ولا يؤاكله ولا يشاربه ولا يصاحبه ويظهر له من نفسه العداوة والبغضاء ، ومن داهن مبتدعاً سلبه الله تعالى حلاوة السنن ، ومن تحبب إلى مبتدع يطلب عز الدنيا أو عرضاً منها أذله الله تعالى بذلك العز وأفقره بذلك الغنى ، ومن ضحك إلى مبتدع نزع الله تعالى نور الإيمان من قلبه ، ومن لم يصدق فليجرب انتهى .

ومن العجيب أن بعض المنتسبين إلى المتصوفة وليس منهم ولا قلامة ظفر يوالي الظلمة بل من لا علاقة له بالدين منهم وينصرهم بالباطل ويظهر من محبتهم ما يضيق عن شرحه صدر القرطاس ، وإذا تليت عليه آيات الله تعالى وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم الزاجرة عن مثل ذلك يقول : سأعالج قلبي بقراءة نحو ورقنتين من كتاب المثنوي الشريف لمولانا جلال الدين القونوي قدس سره وأذهب ظلمته إن كانت بما يحصل لي من الأنوار حال قراءته ، وهذا لعمرى هو الضلال البعيد ١

النص السابع عشر

﴿ وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣)
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥)
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) ﴾ {الضحى} .

الفائدة الأولى

وروي عن الحسن أنه قال : أبطأ على الرسول صلى الله عليه وسلم الوحي ، فقال لخديجة : «إن ربي ودعني وقلاني ، يشكو إليها ، فقالت : كلا والذي بعثك بالحق ما ابتدأك الله بهذه الكرامة إلا وهو يريد أن يتمها لك» فنزل : { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى } وطعن الأصوليون في هذه الرواية ، وقالوا : إنه لا يليق بالرسول صلى الله عليه وسلم أن يظن أن الله تعالى ودعه وقلاه ، بل يعلم أن عزل النبي عن النبوة غير جائز في حكمة الله تعالى ، ويعلم أن نزول الوحي يكون بحسب المصلحة ، وربما كان الصلاح تأخيريه ، وربما كان خلاف ذلك ، فثبت أن هذا الكلام غير لائق بالرسول عليه الصلاة والسلام ، ثم إن صح ذلك يحمل على أنه كان مقصوده عليه الصلاة والسلام أن يجربها ليعرف قدر علمها ، أو ليعرف الناس قدر علمها ، ١

الفائدة الثانية

وفي بعض الآثار أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام ما جئتني حتى اشتقت إليك فقال جبريل عليه السلام كنت أنا إليك أشوق ولكني عبد مأمور وتلا وما تنتزل إلا بأمر ربك ٢

الفائدة الثالثة

وحذف المفعول لئلا يواجه عليه الصلاة والسلام بنسبة القلي وإن كانت في كلام منفي لطفاً به صلى الله تعالى عليه وسلم وشفقة عليه عليه الصلاة والسلام أو لنفي صدوره عنه عز وجل بالنسبة إليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولأحد من أصحابه ومن أحبه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى يوم القيامة ٣.

الفائدة الرابعة

والظاهر أن المراد بالرب هو الله عز وجل وفي التعبير عنه بعنوان الربوبية وإضافته إلى ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم من اللطف ما لا يخفى فكأنه قيل ما تركك المتكفل بمصلحتك والمبلغ لك على سبيل التدرج كما لك اللائق بك ١

الفائدة الخامسة

وفيه من اللطف والتعظيم ما لا يخفى فإن الوداع إنما يكون بين الأحباب ومن تعز مفارقتة كما قال المتنبي حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا ٢

الفائدة السادسة

ومن الناس من فسر الضحى بوجهه ص - والليل بشعره عليه الصلاة والسلام كما ذكر الإمام وقال لا استبعاد فيه وهو كما ترى ٣

١ الراري ج ٣١ ~ ٣٢ ص ٢٠٩ ~ ٢١٠
٢ روح المعاني ج ٢٩ ~ ٣٠ ص ١٥٨
٣ روح المعاني ج ٢٩ ~ ٣٠ ص ١٥٦
١ روح المعاني ج ٢٩ ~ ٣٠ ص ١٥٦
٢ روح المعاني ج ٢٩ ~ ٣٠ ص ١٥٥
٣ روح المعاني ج ٢٩ ~ ٣٠ ص ١٥٤

الفائدة السابعة

أو الضحى علانيته عليه الصلاة و السلام التي لا يرى الخلق عليها عيبا والليل سره صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعلم عالم الغيب عليها عيبا انتهى ١ .

الفائدة الثامنة

الخ فقيل هو عدة كريمة شاملة لما أعطاه الله عز و جل في الدنيا من كمال النفس وعلوم الأولين والآخرين وظهور الأمر وإعلاء الدين بالفتوح الواقعة في عصره صلى الله تعالى عليه وسلم وفي أيام خلفائه عليه الصلاة و السلام وغيرهم من الملوك الإسلامية وفسو الدعوة والإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ولما ادخر جل و علا له عليه الصلاة و السلام في الآخرة من الكرامات التي لا يعلمها إلا هو جل جلاله وعم نواله عدة بما أعطاه سبحانه وتعالى في الدنيا من فتح مكة وغيره والجمهور على أنه عدة أخروية فأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه قال هي الشفاعة وروي نحوه عن بعض أهل البيت رضي الله تعالى عنهم أخرج ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية من طريق حرب بن شريح قال قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين على جدتهم وعليهم الصلاة والسلام أرأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحق هي قال أي والله حدثني محمد بن الحنفية عن علي كرم الله تعالى وجهه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اشفع لأمتي حتى ينادي ربي أرضيت يا محمد فأقول نعم يا رب رضيت ثم أقبل علي فقال إنكم تقولون يا معشر أهل العراق إن أرجى آية في كتاب الله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا قلت أنا لنقول ذلك قال فكلنا أهل البيت نقول إن أرجى آية في كتاب الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال هي الشفاعة وقيل هي أعم من الشفاعة وغيرها ويرشد إليه ما أخرجه العسكري في المواعظ وابن مردويه وابن النجار عن جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على فاطمة وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من جلد الإبل فلما نظر إليها قال يا فاطمة تعجلي مرارة الدنيا بنعيم الآخرة غدا فأنزل الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال أبو حيان الولي العموم لما في الدنيا والآخرة على اختلاف أنواعه والخبر المذكور لو سلم صحته لا يابى ذلك نعم عطايا الآخرة أعظم من عطايا الدنيا بكثير فقد روي الحاكم وصححه وجماعة عن ابن عباس أنه قال أعطاه الله تعالى في الجنة ألف قصر من لؤلؤ ترابه المسك في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم وأخرج ابن جرير عنه أنه قال في الآية من رضا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عنه أنه قال رضاه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدخل أمته كلهم الجنة وفي رواية الخطيب في تلخيص المتشابه من وجه آخر عنه لا يرضى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأحد من أمته في النار وهذا ما يق

شفقته العظيمة عليه الصلاة و السلام على أمته فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم حريصا عليهم رؤفا بهم مهتما بأمرهم وقد أخرج مسلم كما في الدر المنثور عن ابن

عمر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم تلا قول الله تعالى في إبراهيم عليه السلام فمن تبعني فإنه مني وقوله تعالى في عيسى أن تعذبهم فإنهم عبادك الآية فرفع عليه الصلاة والسلام يديه وقال اللهم أمّتي وبكى فقال الله تعالى يا جبريل اذهب إلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له إنا سنرضيك في أمّتك يخفى ولا نسوءك وفي إعادة اسم الرب مع إضافته إلى ضميره عليه الصلاة والسلام ما لا يخفى أيضا من اللطف به صلى الله تعالى عليه وسلم ١ .

الفائدة التاسعة

إلى آخر يقال آوى إليه فلانا أي ضمه إلى نفسه أي ألم يعلمك طفلا لا أبالك فضمك إلى من قام بأمرك روي أن عبد المطلب بعث ابنه عبد الله أبا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمتار تمرا من يثرب فتوفي ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جنين قد أتت عليه ستة أشهر فلما وضعته كان في حجر جده مع أمه فماتت وهو عليه الصلاة والسلام ابن ست سنين ولما بلغ عليه الصلاة والسلام ثماني سنين مات جده فكلفه عمه الشفيق أبو طالب بوصية من أبيه عبد المطلب وأحسن تربيته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الكشف ماتت أمه عليه الصلاة والسلام وهو ابن ثماني سنين فكلفه عمه وكان شديد الاعتناء بأمره إلى أن بعثه الله تعالى وكان يرى منه صلى الله تعالى عليه وسلم في صغره ما لم ير من صغير أنه قال يوما لأخيه العباس ألا أخبرك عن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بما رأيت منه فقال بلى قال إني ضممته لي فكنت لا أفارقه ساعة من ليل ولا نهار ولم انتمن عليه أحدا حتى أنني كنت أنومه في فراشي فأمرته ليلة أن يخلع ثيابه وينام معي فرأيت الكراهية في وجهه وكره أن يخالفني فقال يا عماء اصرف وجهك عني حتى أخلع ثيابي إني لا أحب أن تنظر إلى جسدي فتعجبت من قوله وصرفت بصري حتى دخل الفراش فلما دخلت معه الفراش إذا بيني وبينه ثوب والله ما أدخلته في فراشي فإذا هو في غاية اللين وطيب الرائحة كأنه غمس في المسك فجهدت لأنظر إلى جسده فما كنت أرى شيئا وكثيرا ما كنت أفقده من فراشي فإذا قمت لأطلبه ناداني ها أنا يا عم فراجع وكنت كثيرا ما أسمع منه كلاما يعجبني وذلك عندما مضى بعض الليل وكنا لا نسمي على الطعام والشراب ولا نحمد وكان يقول في أول الطعام بسم الله الأحد فإذا فرغ من طعامه قال الحمد لله فكنت أعجب منه ولم أر منه كذبة ولا ضحكا ولا جاهلية ولا وقف من الصبيان وهم يلعبون وهذا لعمرى غيظ من فيض في المهد يعرب عن سعادة جده أثر النجاة ساطع البرهان

وقيل المعنى ألم يجدهك يتيما أبتك المراضع فأواك من مرضعة تحنو عليك بأن رزقها بصحبتك الخير والبركة حتى أحبتك وتكفلتك والأول هو الظاهر وقيل غير ذلك مما ستعلمه بعد إن شاء الله تعالى ومن بدع التفاسير على ما قال الزمخشري أن يتيما من قولهم درة يتيمة والمعنى ألم يجدهك واحدا في قريش عديم النظير فأواك والأولى عليه أن يقال ألم يجدهك واحدا عديم النظير في الخليفة لم يحو مثلك صدف إلا مكان فأواك إليه وجعلك في حق اصطفائه وقرأ أبو الأشعث فأوى ثلاثيا فجوز أن

يكون من آواه بمعنى آواه وأن يكون من أوى له أي رحمه ومصدره أيأواية ومأوية
ومأوية وتحقيقه على ما قال الراغب أي رجع بقلبه ومنه قوله
أو أني ولا كفران لله أية ١

الفائدة العاشرة

على ما يقتضيه الإنكار السابق كما أشير إليه أو على المضارع المنفي بل داخل
في حكمه كأنه قيل أما وجدك يتيما فأوى ووجدك غافلا عن الشرائع التي لا تهتدي
إليها العقول كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب وقوله سبحانه وإن كنت من
قبله لمن الغافلين فهذا إلى مناهجها في تضاعيف ما أوحى إليك من الكتاب المبين
وعلمك ما لم تكن تعلم وعلى هذا كما قال الواحدي أكثر المفسرين وهو اختيار
الزجاج وروي سعيد بن المسيب أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سافر مع عمه أبي
طالب إلى الشام فبينما هو راكب ناقه ذات ليلة ظلماء وهو نائم جاءه إبليس فأخذ
بزمام الناقة فعدل به عن الطريق فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فنخ إبلبس
نفخة وقع منها بالحبشة وردة إلى الغافلة فما في الآية إشارة إلى ذلك على ما قيل وقيل
إشارة إلى ما روي عن ابن عباس من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضل وهو
صغير عن جده في شعاب مكة فرآه أبو جهل منصرفا من أغنامه فرده لجده وهو
متعلق بأستار الكعبة يتضرع إلى الله تعالى في أن يرد إليه محمدا وذكر له أنه لما رآه
أناخ الناقة وأركبه من خلفه فأبت أن تقوم فأركبه أمامه فقامت فكانت الناقة تقول يا
أحمق هو الإمام فكيف يقوم خلف المقتدى وفي إرجاعه عليه الصلاة والسلام إلى
أهله على يد أبي جهل وقد علم سبحانه منه أنه فرعون يشبه إرجاع موسى عليه
السلام إلى أمه على يد فرعون وقيل ضل عليه الصلاة والسلام مرة أخرى وطلبوه
فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع إلى الله تعالى فسمعوا مناديا
ينادي من السماء يا معشر الناس لا تضجوا فإن لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وأن
محمدا بوادي تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب وورقة بن نوفل فإذا النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالأغصان والأوراق وقيل أضلته
مرضعته حليلة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب فضالا
على هذه الروايات من ضل في طريقه إذا سلك طريقا غير موصلة لمقصده وضعف
حمل الآية على ذلك بأن مثله بالنسبة إلى ما تقدم لا يعد من نعم الله تعالى على مثل
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم التي يمتن سبحانه بها عليه وقيل الضال الشجرة
المنفردة في البيداء ليس حولها شجر والمراد أما وجدك وحدك ليس معك أحد فهدى
الناس إليك ولم يتركك منفردا وقال الجنيد قدس سره أي وجدك متحيرا في بيان
الكتاب المنزل عليك فهذا لبيانه وفيه قرب ما من الأول وقال بعضهم وجدك غافلا
عن قدر نفسك فأطلعك على عظيم محلك وقيل وجدك ضالا عن معنى محض المودة
فسقك كأسا من شراب القربة والمودة فهذاك به إلى معرفته عز وجل وقال جعفر
الصادق رضي الله تعالى عنه كنت ضالا عن محبتي لك في الأزل فمننت عليك
بمعرفتي وهو قريب من سابقه وقال الحريري أي وجدك مترددا في غوامض معاني

المحبة فهذاك لها وهو أيضا كذلك وكل ذلك منزع صوفي ورأى أبو حيان في منامه
أن الكلام على حذف مضاف والمعنى ووجد رهطك ضالا فهدى بك وهو كما ترى
في يقظتك ٢.

المحتويات

٢	النص الأول
٣	الفائدة الأولى
٣	الفائدة الثانية
٣	الفائدة الثالثة
٣	الفائدة الرابعة
٣	الفائدة الخامسة
٤	النص الثاني
٤	الفائدة الأولى
٥	الفائدة الثانية
٥	الفائدة الثالثة
٦	النص الثالث
٦	الفائدة الأولى
٦	الفائدة الثانية
٦	الفائدة الثالثة
٧	النص الرابع
٧	الفائدة الأولى
٧	الفائدة الثانية
٨	الفائدة الثالثة
٩	الفائدة الخامسة
٩	الفائدة السادسة
١٠	الفائدة السابعة
١٠	النص الخامس
١٠	الفائدة الأولى
١١	الفائدة الثانية
١١	الفائدة الثالثة
١٢	النص السادس
١٢	الفائدة الأولى
١٢	الفائدة الثانية

١٢	الفائدة الثالثة
١٣	الفائدة الرابعة
١٣	الفائدة الخامسة
١٣	الفائدة السادسة
١٤	النص السابع
١٤	الفائدة الأولى
١٤	الفائدة الثانية
١٤	الفائدة الثالثة
١٥	النص الثامن
١٥	الفائدة الأولى
١٦	الفائدة الثانية
١٦	الفائدة الثالثة
١٦	النص التاسع
١٧	الفائدة الأولى
١٧	الفائدة الثانية
١٧	الفائدة الثالثة
١٧	الفائدة الرابعة
١٨	الفائدة الخامسة
١٨	الفائدة السادسة
١٩	الفائدة السابعة
١٩	الفائدة الثامنة
١٩	الفائدة التاسعة
١٩	الفائدة العاشرة
١٩	الفائدة الحادي عشر
٢٠	الفائدة الثاني عشر
٢٠	الفائدة الثالثة عشر
٢٠	الفائدة الرابعة عشر
٢٠	الفائدة الخامسة عشر
٢٠	الفائدة السادسة عشر
٢١	الفائدة السابعة عشر
٢٢	النص العاشر
٢٢	الفائدة الأولى
٢٢	الفائدة الثانية
٢٢	الفائدة الثالثة
٢٣	النص الحادي عشر
٢٤	الفائدة الأولى
٢٤	الفائدة الثانية
٢٤	الفائدة الثالثة
٢٦	الفائدة الرابعة
٢٧	الفائدة الخامسة
٢٧	الفائدة السادسة
٣٠	النص الثاني عشر
٣٠	النص الثالث عشر

٣١	الفائدة الأولى
٣٢	الفائدة الثانية
٣٢	الفائدة الثالثة
٣٢	النص الرابع عشر
٣٣	الفائدة الأولى
٣٣	الفائدة الثانية
٣٣	الفائدة الثالثة
٣٤	النص الخامس عشر
٣٤	الفائدة الأولى
٣٤	الفائدة الثانية
٣٥	الفائدة الثالثة
٣٦	النص السادس عشر
٣٧	الفائدة الأولى
٤٤	الفائدة الثانية
٤٥	النص السابع عشر
٣٩	الفائدة الأولى
٣٩	الفائدة الثانية
٣٩	الفائدة الثالثة
٤٦	الفائدة الرابعة
٤٦	الفائدة الخامسة
٤٦	الفائدة السادسة
٤٠	الفائدة السابعة
٤٠	الفائدة الثامنة
٤١	الفائدة التاسعة
٤٢	الفائدة العاشرة